

بیربوداق قراقوینلو(1)، الأمير التركماني حاكم فارس و بغداد (حك: 866-871هـ). هو عضد الدولة والدين أبو الفتح ميرزا بیربوداق ابنُ جهانشاه قراقوینلو. لا تتوافر معلومات عن سنة ولادته. بدأ دخوله معترك الصراعات السياسيّة في إيران، بعد أن استلم والده زمام السلطة في العام 841هـ بفضل شاهرخ. آنذاك في العام 852هـ عينه والده حاكماً على بغداد (غيثي، ص 305). في ربيع الأوّل من العام 856هـ غادر بیربوداق بغداد بهدف احتلال عراق العجم وفارس، واستولى في العام نفسه على قمّ وکلبايگان (جرباذقان) وإصفهان وكاشان وشيراز (م. ن، ص 306-307؛ الطهراني، ص 326؛ الكاتب اليزدي، ص 12-13؛ هينتس، ص 173). من جهة أخرى، بعد أن تشّتت شمل جيش عراق العجم سلّم بابر ميرزا حاكمُ شيراز مدينة يزد إلى خليل ميرزا، حفيد شاهرخ وتوجّه إلى خراسان. بعد أن استدعى جهانشاه ابنيه، بیربوداق ومحمّدي ميرزا من شيراز وإصفهان، وختل هاتان المدينتان من التركمان، عينَ بابر ميرزا، سنجرَ ميرزا حاكماً من جانبه على شيراز. في أواخر شعبان من العام 858هـ نشبت معركة بين سنجر وبيربوداق أسفرت عن انتصار الأخير، وظلّت شيراز تحت سيطرته (غيثي، ص 307؛ الطهراني، ص 331، 333؛ الكاتب اليزدي، ص 265-266؛ ميرخواند، مج6، ص 756، 782-785). بعد فرار سنجر إلى خراسان، في العام نفسه، وسّع بيربوداق منطقة نفوذه، وامتدّت سلطته من فارس حتى خوزستان و بغداد ولار وجرون (بندر عباس) (الطهراني، ص 334-335؛ ميرخواند، مج6، ص 853)، ثم كلفه والده بمواجهة المخالفين في كرمان، فاحتلّها بعد أن خاض عدّة معارك في مواجهة سنجر. بعد كثرة الخراب الذي لحق بكرمان سلّم بيربوداق حكمها بناءً على طلب أمّه إلى أخيه، أبي يوسف ميرزا، وتوجّه هو إلى شيراز (الطهراني، ص 336-338، 340؛ الكاتب اليزدي، ص 274-275).

في العام 861هـ قرّر جهانشاه الاستيلاء على خراسان. وبعد أن احتلّ هراة، أرسل السلطان أبا سعيد، حاكم سمرقند وما وراء النهر لإخضاع هراة. انضمّ بيربوداق إلى والده في شيراز، وتطوّع للحرب إلى جانب أبي سعيد، لكنّ بعد أسر عددٍ من التركمان، اضطرّ إلى الفرار إلى معسكر أبيه (الطهراني، ص 354-355؛ غياثي، ص 314؛ خواندمير، مج4، ص 74-75؛ عبد الرزاق السمرقندي، مج2، ج3، ص 1180-1181، المصدران الأخيران ذكرا تاريخ احتلال خراسان العام 863هـ). قرّر جهانشاه، الذي وصل إلى مسامعه الخبر السيء عن ثورة ابنه، حسن علي، في أذربيجان، المصالحة وعاد إلى أذربيجان. توجّه

بِيربُوداق أيضاً إلى يَزِد، فألحق بها الدمار وأثار الفتن. ثم ذهب إلى شيراز وتمرد على والده، واستولى على الأموال والممتلكات في عراق العجم (غياثي، ص 315-316؛ الطهراني، ص 355-357، 361؛ قارن عبد الرزاق السمرقندي، مج2، ج3، ص 1182، 1307-1308؛ خواندمير، مج4، ص 75؛ ميرخواند، م. ن، ص. ن؛ هينتس، ص 173-174). شنَّ جهانشاه حملةً على شيراز. أقام بِيربُوداق كذلك سداً من نيريز حتى شولستان، أي ما يعادل خمسين فرسخاً، وحيث وجد المكان مناسباً بنى برجاً وقلعةً. ضيق اشتداد حدة المعارك الخناق على بِيربُوداق، فتوسّطت له والدته، وأتخذ قرار بأن يذهب إلى شوشتر ويُنهى تمردّه. لكنَّ جهانشاه طرده من شوشتر إلى بغداد. ظلَّ بِيربُوداق يفكّر باحتلال شيراز، والتصديّ لوالده والاستيلاء على منطقة نفوذه (غياثي، ص 317؛ الطهراني، ص 360-366؛ خواندمير، مج3، ص 85). بعد مدّةٍ شنَّ جهانشاه حملةً على بغداد، وحاصرها لمدة عام أو عامين، إلى أن حلَّ فيها القحط، ولجأ عددٌ من أنصار بِيربُوداق إلى معسكر جهانشاه. كانت مجموعة من أمراء بِيربُوداق تنوي تسليم المدينة إلى جهانشاه، فقتلهم بِيربُوداق. وفي النهاية أرسل وسيطاً للصلح، وتقرّر أن يُسلم المدينة والخزائن إلى والده، وأن يغادر المدينة. أمّا محمّدي ميرزا، شقيق بِيربُوداق، فقد قُتل بأمرٍ من والده في أوّل ذي القعدة من العام 870هـ (قارن عبد الرزاق السمرقندي، مج2، ج3، ص 1310؛ دولتشاه السمرقندي، ص 345). كان موته بداية أفول نجم هذه العائلة، فقد أغضب سلوك جهانشاه عامّة الناس (غياثي، ص 322-325؛ طهراني، ص 289، 371-373).

كان بِيربُوداق قاسياً جداً، نهب المدن التي افتتحها وأعمل فيها المذابح. وقد خلّف أشعاراً تُعطي صورة عن المراسلات المنظومة بينه وبين والده. ألّف أحمد بن حسين بن عليّ الكاتب، كتابَ تاريخ يَزِد الجديد، باسم بِيربُوداق (الطهراني، ص 337-340، 356؛ دولتشاه السمرقندي، ص 344-345؛ ميرخواند، م. ن، ص. ن).

المصادر والمراجع: غياث الدين بن همام الدين خواندمير، تاريخ حبيب السير، ط. محمّد دبیر سياقي، طهران 1362ش [1993م]؛ دولتشاه السمرقندي، تذكرة الشعراء، ط. محمّد رمضاني، طهران 1338ش [1959م]؛ أبو بكر الطهراني، كتاب ديار بكرية، ط. نجّاتي لوغال وفاروق سومر، طهران 1356ش [1977م]؛ عبد الرزاق السمرقندي، مطلع السعدين ومجمع البحرين، مج2، ط. محمّد شفيع، لاهور 1365-1368هـ؛ عبد الله بن فتح الله الغياثي: التاريخ الغياثي: الفصل الخامس من سنة 656-891هـ/1258-1486م، ط.

طارق نافع الحمداني، بغداد 1975م؛ أحمد بن حسين الكاتب اليزدي، تاريخ يزيد الجديد، ط. إيرج أفشار، طهران 1357ش [1978م]؛ محمد بن خاوندشاه ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، طهران 1338-1339ش [1959-1960م]؛ والتر هينتنس، تشكيل دولت ملّي در ايران: حكومت آق قوينلو وظهور دولت صفوي [تشكيل الحكومة الوطنيّة في إيران: حكومة آق قوينلو وظهور الدولة الصفويّة]، ترجمه بالفارسيّة كيكاوس جهانداري، طهران 1346ش [1967م].

/منبجة الربيعي/

بيرجمال الأردستاني، العارف والشاعر والكاتب الإيراني المشهور في القرن التاسع الهجري. كان توقيعه الشعري "الجمالي"، ولقبه جمال الدين ومعروفًا بالعاشق الإصفهاني، ولقبه في الطريقة "محمد شاه" (رفيعي مهرآبادي، ج2، ص351؛ جيمه، ص269). هنالك خلاف حول اسمه؛ سمّاه البعض محمدًا والبعض الآخر أحمد (هدايت، تذكرة رياض العارفين، ص72؛ المدرّس التبريزي، مج1، ص312). ذكره سعيد نفيسي (مج1، ص244) باسم "فضل الله أحمد". لا تتوافر معلومات دقيقة عن تاريخ ولادته ولا عن سيرته ولا عن اسم والده. يقول في بعض آثاره مشيرًا إلى أسلافه، إنهم من شيراز وكانوا من أهل الأدب والفن. قيل أنّه وُلد في قرية كجويه سنك قرب مدينة أردستان. يبدو أنّه قضى جزءًا كبيرًا من حياته في محلّة فهرة من أعمال أردستان. تبين من آثاره أنّه عمد في البداية لدراسة العلوم الرسميّة، لكنّه تخلّى عنها بعد مدّة، وانصرف للسير والسياسة (هدايت، تذكرة رياض العارفين، م. ن، ص. ن؛ رفاعي مهرآبادي، ج2، ص350، 352؛ بيرجمال الأردستاني، مرآة الأفراد، مقدّمة أنيسي بور، ص18)، سافر ضمناً إلى خراسان، وتبريز، وشيراز، وليلاز، والهند، ومصر، وحلب، ودمشق، ومكّة، والقسطنطينيّة، والصين، وتركستان (بيرجمال الأردستاني، شرح الكنوز، الورقة 86؛ نفسه، نورٌ على نور، ص435).

في خلال أسفاره، قام في مكّة بمساعدة عجوز مجهول بالبحث عن شيخ مرشد، وفي نهاية المطاف أصبح من مريدي الشيخ مرتضى الأردستاني (ولد في العام 784هـ) ابن الأمير شمس الدين محمد الأردستاني نديم الشاه منصور (المقتول في العام 795هـ)، ونال منه الخرقه (بيرجمال الأردستاني، الديوان، مقدّمة ميرعابديني، ص10؛ آذر بيغدلي، ص160). أثنى

بیرجمال عدّة مرّات في عدد كبير من آثاره على بیر مرتضى، وعدّة من كبار العرفاء، ونقل عنه بعض الحكايات (مرآة الأفراد، ص 207).

سلسلة الطريقة تصل بیرجمال مريداً، من خلا بیر مرتضى، بعدة وسائط بالشيخ أبي النجيب عبد القاهر السهروردي* (قارن الشيرواني، ص 348؛ معصوم عليشاه، مج 2، ص 355). نُسبت إلى بیرجمال سلسلة اشتهرت بـ "البيرجمالية" أو "الجمالية"، وعدّوها واحدة من السلاسل المتفرّعة عن السهرورديّة* (زرّين كوب، 1990م/1410هـ، ص 82؛ المدرّس التبريزي، م. ن، ص. ن؛ عزّ الدين الكاشاني، مقدّمة همائي، ص 31). قيل أنّ هذه السلسلة كانت معروفة في إيران أكثر من الفروع الأخرى التي تنتهي بالسهروردي (جيمه، ص 267، 271)، وهذه السلسلة هي التي نشرت كذلك تعاليم الشيخ فخرالدين العراقي في إيران. رؤساء السلسلة البيرجمالية هم على التوالي: بیر إسحق، بیر علي، بیر حسين، بیر بابا صابر، السلطان السيّد لطيف، الشيخ محمّد علي، السيّد علاء الدين والشيخ عارف (بابا عارف) (الهاشمي، ص 189).

كان بیرجمال على قيد الحياة في عهد شاهرخ ابن الأمير تيمور وأعقابيه. أشار في آثاره إلى الأوضاع السياسيّة في زمانه وإلى بعض سلاطين عصره، فمدحهم أحياناً وذمّهم أحياناً أخرى (معصوم عليشاه، م. ن، ص. ن، بیرجمال الأردستاني، شرح الكنوز، الورقة 83؛ نفسه، الديوان، ص 36-37، مقدّمة مير عابديني، الصفحة السادسة عشرة). في رسالة محبوب الصديّقين (ص 266) تحدّث بیرجمال عن لقائه في سمرقند بـ ألغ بيك بن شاهرخ (حك: 850-853هـ). توفّي بیرجمال في العام 879هـ، كما ورد في معظم المصادر (هدايت، تذكرة رياض العارفين، ص 55؛ معصوم عليشاه، م. ن، ص. ن)، لكنّ حسن روملو (مج 11، ص 603) ذكر أنّه توفّي في العام 886هـ، وذكر بلوشه أنّ وفاته كانت في العام 901هـ (نقلاً عن صفا، مج 4، ص 455). وقال البعض أنّه استشهد (هدايت، أصول الفصول، ص 487). دُفن بیرجمال بجذاء قبر مرشده، في مقبرة بیر مرتضى، الواقعة في محلة فهره أردستان بجوار المسجد الأبيض في سردشت (قارن السخاوي، مج 6، ص 171 الذي عدّ بيت المقدس مكان وفاة بیرجمال). من أحفاده الملاً محمّد صادق الأردستاني* من الحكماء المعروفين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، والملاً رمضان علي النيسباني الملقّب بكوجكعلي (رفيعي المهرآبادي، ج 1، ص 46، ج 2، ص 350، 384؛ الآغا بزرك الطهراني، مج 9، ج 3، ص 924). من بين مريديه فضل الله بن روزبهان الخنجي*، من الشعراء والخطّاطين والعرفاء

والمؤلفين في القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريين. أُلّف كما ذكر السخاوي (م. ن، ص. ن) كتاباً حول مناقب شيخه ومرشده بيرجمال الأردستاني. تحدّث بيرجمال عن الأئمة عليهم السلام وعن الخلفاء الراشدين باحترام، لكنّ ميوله الشيعيّة كانت أقوى، وهذا الأمر يتبيّن بوضوح من خلال كتاباته ومؤلّفاته؛ فقد استخدم في تمجيد أئمة الشيعة لا سيّما الإمام عليّ والإمام الحسين عليهما السلام ألقاباً عديدة (بيرجمال الأردستاني، مرآة الأفراد، ص 104، 143، 201، 204، وأماكن أخرى) وفي ديوانه (7-8، 36، 38، 48-49، 51-54 وأماكن أخرى) هنالك أيضاً أشعار في مناقب المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، ولعلّ ميول بيرجمال الشيعيّة هي التي جعلت الجاميّ (تابع الطريقة النقشبندية) يشنّع عليه ويحقّره. ذمّ عبد الواسع النظاميّ الباخريّ (ص 180) بيرجمال وآثاره، وروى هو وفخر الدين صفّي أيضاً (ص 232)، حكايات عن لقاء الجاميّ وبيرجمال، وذكر أن الجاميّ ذمّه.

كان بيرجمال كما يتّضح من آثاره عارفاً متشرّعا، وقد أكّد مرّات عدّة على اتّباع الشريعة (بيرجمال الأردستاني، مرآة الأفراد، ص 86، 90، 160، 232). يرى أنّ على السالك بعد اكتساب الشريعة أن يدخل في الطريقة كي يصل إلى الحقيقة (م. ن، ص 167، 168، 200). يوضّح الجوانب الثلاثة للحياة المعنويّة التي تحدّث عنها في كتابه شرح الكنوز (الورقة 239و- ظ) على النحو التالي: "القسم الأوّل من كتاب شرح الكنوز هو في شرح نهج الأنبياء الذي يُسمّى شريعته [شريعة النبي]؛ القسم الثاني في تعريف أهل الطريقة، والقسم الثالث في وصف أهل الحقيقة الذين هم أرباب العشق والمحبة. وهذا القسم أيضاً يتضمّن أولاً سيرة شيخ الإسلام شهاب الدين عمر السهرورديّ، قدّس سرّه، الذي هو شيخ الشريعة، وثانياً سيرة الشيخ زين الملائ والدين عبد السلام الكاموئيّ، قدّس سرّه، شيخ الطريقة المرشد، ويتضمّن في النهاية وصف ظهور حضرة الشيخ المرشد مرتضى علي الأردستانيّ، قدّس الله روحه العزيزة، الذي هو من أهل التصفوّ والمحبة والعشق وحقائق المعرفة. تتّضح من هذه المقالة طريقته وارتباطه بمشايخ السهرورديّة (زرّين كوب، 1978م/1398هـ، م. ن، ص. ن). هو يؤمن بأنّ أهل الشرع يسرون في الطبيعة والدنيا، وأهل الطريقة يسرون في جنات العبوديّة الثمان، أي العقيّ، وأهل الحقيقة يسرون في عالم لامتناه، هو عالم المحبة. أهل الدنيا والآخرة يجهلون العالم اللامتناهيّ، وأهل هذه العوالم الثلاثة لا يربطهم أصل ولا جنسيّة (بيرجمال الأردستانيّ، نور على نور، ص 431-432). لطّي مدارج السلوك (الشريعة، والطريقة والحقيقة) أكّد بيرجمال بشدّة على ملازمة السالك لشيخ مرشدٍ عليم (مرآة الأفراد،

ص 86، 107، 137، 163، 231). وهو يعتقد أن نور المرشد يسير في باطن المرشد، فينميه نور الشيخ الباطني، ومن ثم يرجع من باطن الشيخ المرشد إلى باطن المرشد (نور على نور، ص 433). ويرى أن لا حدود من الذكر والخلو والتلاوة من دون اتباع شيخ مرشد (مرآة الأفراد، ص 161).

تعاليم بيرجمال الصوفيّة هي تعاليم حذرة من تصوّف أهل الصحو تميل أيضاً إلى مشرب القلندريّة* وأهل السكر. في آثاره اهتم بمصطلحات القلندريين وآدابهم وبسير عرفائهم. عدّ البعض ميله نحو القلندريّة الظاهر بوضوح في بعض أشعاره عائداً إلى تأثيره بفخر الدين العراقي (زرّين كوب، 1978م/1398هـ، ص 333؛ بيرجمال الأردستاني، ميزان الحقائق، ص 422-423). قيل أيضاً أن بيرجمال الأردستاني كان متأثراً بالنقّطويين لا سيّما محمود البسيخاني وآثاره. بعض الأقوال والمصطلحات التي تُشاهد في آثاره، تدلّ دلالة واضحة على ميله إلى النقّطويّة (ذكاوتي قراغزلو، ص 185-186).

آثاره: لبيرجمال الكثير من المؤلفات، لذلك قيل (هدايت، تذكرة رياض العارفين، م. ن، ص. ن) أن بالإمكان مقارنته من هذه الناحية بالعطار النيسابوري، الذي نُسب إليه، نسبةً صحيحة أم غير صحيحة، الكثير من المؤلفات. علماً أن النقاط المبتكرة والجديدة في آثاره مقارنةً بالقدماء قليلة. لا يراه نيكلسون (ص 366-367) كاتباً مبدعاً، إنّما وصف آثاره بأنّها جديرة بالاهتمام لاحتوائها على أمور كثيرة حول التصوّف في القرن التاسع الهجري. ما كان جديداً إلى حدّ ما في آثاره في ذلك الحين، خلطه النظم بالثر، فبعضها جاء شعراً، وبعضها أضيف إليه النثر. كان بيرجمال متبحراً في اللغتين الفارسيّة والعربيّة، ملماً بالفقه والفلسفة والعرفان والتفاسير العرفانيّة لآيات القرآن الكريم. أكثر في كتبه من تفسير السور والآيات القرآنيّة، وأحاديث النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمّة عليهم السلام، وكذلك شرح التعابير العرفانيّة، وأشعار كبار الشعراء والعرفاء. اهتم في الشعر بأسلوب الأوحدي والكاتبّي والنظامي وسعدي والعطار، واستشهد مرّات عدّة بأشعار حافظ، لكنّه كان يكتف للمولويّ ومثنويّه محبةً خاصّة (زرّين كوب، 1978م/1398هـ، م. ن، ص. ن؛ حدائق الشيرازي، مج3، ص 545؛ بيرجمال الأردستاني، الديوان، مقدّمة مير عابدين، الصفحة الرابعة والعشرون). يرى أن ليس هنالك بعد القرآن الكريم والأحاديث النبويّة كتاب أفضل من المثنوي. نقل بيرجمال عن مرشده، بير مرتضى، بأنّ حديقة السنائي وفصوص ابن عربي تحتويها ورقة واحدة من أوراق مثنوي المولوي (مرآة الأفراد، ص 151).

كان بيرجمال يولي شرح المفاهيم والمباني العرفانية، والتركيز على المحتوى والمضمون
أهميّة أكبر من المحسّنات الأدبيّة (ميزان الحقائق، مقدّمة مدبري، ص 393). أسلوب كتابات
بيرجمال مزيج من الخصائص الأدبيّة لعصر ما قبل المغول وعصري المغول والتموريين (مرآة
الإفراد، مقدّمة أنيسي بور، ص 36).

وصلت مؤلّفات بيرجمال، بناءً على فهارس المخطوطات، إلى ما يقارب الثلاثين، كُتبت
باللغة الفارسيّة، وقد نُشر بعضها؛ من بينها: الديوان، يتضمّن القصائد، والمستزادات [المستزاد
شعر يُضاف في آخر كلّ بيتٍ من أبياته أو مصراعٍ من مصاريعه جملة، والجملُ الزائدة متساوية
الوزن، وملائمة في الوقت نفسه لوزن المصاريع]، والتركيب بند، والترجيع بند [الترجيع بند
والتركيب بند نوعان متشابهان يتكوّن كلّ منهما من بنود [مقاطع] متشابهة من حيث الوزن،
مختلفة من حيث القافية، أمّا الموضوع، فلا يتغيّر حتى آخر المنظومة]، والغزليّات، والمقاطع
والرباعيّات والفهلويّات؛ ميزان الحقائق، يحتوي على 253 رباعيّة عرفانيّة بلغة بسيطة وأحياناً
عاميّة، قام المؤلّف نفسه بتدوينها وترتيبها. في هذه الرباعيّات قدّم نصائح أخلاقيّة وبعض
الحقائق العرفانيّة، كالفقر والغنى والزهد بالدنيا، وأوصى بالعشق والمحبة والعلم والعمل والإلتزام
بالشريعة وصون النفس، وانتقد أحياناً، من دون وجل أوضاع العصر والمتصوّفة وحتى ملك
عصره (ص 398، 400، 402، 413، 417)؛ مرآة الإفراد، في التصوّف تحتوي على
165 رسالة شعراً ونثراً عمد فيها إلى تأويل وشرح العديد من الآيات والأحاديث وأقوال كبار
الصوفيّة وأشعارهم، وإلى نقل بعض حكايات العصر وأحداثه، وإلى شرح المفاهيم والتعاليم
العرفانيّة والوصايا الأخلاقيّة. يقول مسوّغاً تسمية الكتاب: من لا يملك شيئاً ولكنّه في الوقت
عينه غنيّ هو المتقيّ، وأسرار التقوى يعرفها العشاق الذي لا يرون في العالم سوى الحبيب
(ص 74)؛ شرح الكنوز وكشف الرموز، يحتوي على ثلاثة أقسام: القسم الأوّل، شعر، أشار
فيه إلى مسائل عرفانيّة متفرّقة، مثل شروط وآداب المريد، وأوصى فيه السالك بالالتزام بالملامة
في العشق، ومصاحبة أرباب القلوب، وأصحاب الفقر، وخدمة المرشد العليم، والانقطاع عن
ما سوى المحبوب، والانشغال بحقيقة المعشوق، وبتطهير النية، والالتزام بالإخلاص (الورقة
73ظ، 74ظ، 75ظ، 81ظ، 86ظ، 87ظ-ظ). القسم الثاني، نثر وشعر، في شرح طريقة
أهل العشق والمحبة، وعدم اكتراث السالك بأيّ مقام ومرتبة، سلطنة كانت أم قطبيّة على حدّ
سواء. القسم الثالث، بعنوان "الروح القدس" نثر وشعر، في شرح أحوال الحقيقة؛ نورٌ على
نور، نثر وشعر، في فضل العقل والعقل وتأويل حديث "اطلبوا العلم ولو في الصين"، وفي باب

المحبة والعشق، وأيضاً حول تربية المريدين وغير ذلك (ص 417، 420-421، 428، 443، وأماكن أخرى)؛ مفتاح الفقر، نثر وشعر، في حقيقة الفقر وفضيلته وصفات أهل الفقر غير الفقراء؛ تنبيه العارفين، نثر وشعر، في ضرورة تنبيه العارف وغير العارف؛ كشف الأرواح، مثنوي عرفاني في تفسير سورة يوسف، وتفصيل قصة يوسف وزليخا، بنثر سلس ويتضمن حكماً ونصائح. بيان حقائق أحوال المصطفى، حول سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يشتمل على منظومات مزوجة بالنثر، تُحسب من أفضل المنظومات الملحمية والدينية والتعليمية في القرن التاسع الهجري (للاطلاع على بقية آثاره ← المنزوي، 1969-1974م/1388-1393هـ، مج2، ج1، ص 1287، 1308، 1371؛ حدائق الشيرازي، مج3، ص 544-548؛ دولت آبادي، ص 198-212؛ الآغا بزرك الطهراني، مج24، ص 17، 393، مج16، ص 104؛ نيكلسون، ص 364-370؛ المنزوي، 1966م/1385هـ، مج11، ص 291).

المصادر والمراجع: لطفعلي بن آغاخان آذريغدلي، آتشكده [معبد النيران]، ط. حجرية، بومباي 1277هـ؛ محمد محسن الآغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط. علي نقى المنزوي وأحمد المنزوي، بيروت 1403هـ/1983م؛ بيرجمال الأردستاني، الديوان، ط. أبو طالب مير عابدين، طهران 1376ش [1997م]؛ نفسه، كليات بيرجمال الأردستاني، مخطوط المكتبة (رقم 1) في مجلس الشورى الإسلامي، رقم 4276: شرح الكنوز وكشف الرموز؛ نفسه، كليات جمالي الأردستاني، مخطوط المكتبة (رقم 1) في مجلس الشورى الإسلامي، رقم 1132: محبوب الصديقين، نور على نور؛ نفسه، مرآة الأفراد، ط. حسين أنيسي بور، طهران 1371ش [1992م]؛ نفسه، ميزان الحقائق، ط. محمود مدبري في فرهنگ ایرن زمين، [الحضارة الإيرانية]، مج29 (1375ش [1996م])؛ محمد اختر جيمه، مقام شيخ فخر الدين ابراهيم عراقى در تصوف اسلامى [مقام الشيخ فخر الدين ابراهيم العراقي في التصوف الإسلامي]، إسلام آباد 1372ش [1993م]؛ ضياء الدين حدائق الشيرازي، فهرس كتابخانه مجلس شورای ملی [فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني]، مج3، طهران 1318-1321ش [1939-1942م]؛ عزيز دولت آبادي، "[حول] كليات جمالي الأردستاني"، نشریه دانشكده ادبيات وعلوم انسانی تبریز [نشرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في تبريز]، السنة 21، العدد 2 و 3 (صيف وخريف 1348ش [1969م])؛ علي رضا ذكاوتي قراغزلو، "التأويل والتناسخ وبقايا النحلة النقطوية"، مجلة

المعارف، الدورة 15، العدد 1 و 2 (فروردین - آبان 1377ش [نيسان/أبريل - ت2/نوفمبر 1998م])، أبو القاسم رفيعي مهرآبادي، آتشکده اردستان [معبد نيران أردستان]، ج1، طهران 1336ش [1957م]، ج2، طهران 1342ش [1963م]؛ حسن روملو، أحسن التواريخ، ط. عبد الحسين النوائي، مج11، طهران 1349ش [1970م]؛ عبد الحسين زرّين كوب، ارزش ميراث صوفيه [قيمة الإرث الصوفيّ]، طهران 1369ش [1990م]؛ نفسه، جستجو در تصوف ايران [بحث في التصوّف الإيرانيّ]، طهران 1357ش [1978م]؛ محمّد بن عبد الرحمن السخاويّ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة [لاتا]؛ زين العابدين بن إسكندر الشيروانيّ، بستان السياحة، أو سياحت نامه، ط. حجریّة طهران 1315ش [1936م]؛ ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات در ايران [تاريخ الأدب في إيران]، مج4، طهران 1363ش [1984م]؛ محمود بن علي عزّ الدين الكاشانيّ، مصباح الهداية ومفتاح الكفاية، ط. جلال الدين الهمايّي، طهران 1367ش [1988م]؛ علي بن حسين فخر الدين صفّي، لطائف الطوائف، ط. أحمد غلتشين معاني، طهران 1336ش [1957م]؛ محمّد علي المدرّس التبريزيّ، ريحانة الأدب، طهران 1369ش [1990م]؛ محمّد معصوم بن زين الدين بن معصوم عليشاه، طرائق الحقائق، ط. محمّد جعفر محبوب، طهران 1339-1345ش [1960-1966م]؛ أحمد المنزويّ، فهرست کتابخانه مجلس شورای ملی [فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطنى]، مج11، طهران 1345ش [1966م]؛ نفسه، فهرست نسخه های خطی فارسی [فهرس المخطوطات الفارسیّة]، طهران 1348-1353ش [1969-1974م]؛ عبد الواسع بن جمال الدين النظاميّ الباخريّ، مقامات جامی: گوشه هاي از تاريخ فرهنگي واجتماعي خراسان در عصر تیموريان [مقامات الجامي: مقتطفات من تاريخ خراسان الثقافى والاجتماعي في عصر التيموريين]، ط. نجيب مايل الهرويّ، طهران 1371ش [1992م]؛ سعيد نفيسي، تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسی تا پايان قرن دهم هجرى [تاريخ الشعر والنثر في إيران وباللغة الفارسیّة حتى آخر القرن العاشر الهجريّ]، طهران 1363ش [1984م]؛ إحسان الله الهاشميّ، "مدينة أردستان التاريخيّة" سالنامه نور دانش [حولیّة نور المعرفة]، السنة 10 (1334ش [1955م])؛ رضاقلي بن محمّد هادي هدايت، أصول الفصول في حصول الوصول، مخطوط المكتبة (رقم 1) في مجلس الشورى الإسلامیّ، رقم 2103؛ نفسه، تذكرة رياض العارفين، ط. مهر علي الغرکانیّ، طهران 1344ش [1965م]؛

بيرجند، محافظة ومدينة في إقليم خراسان.

1) محافظة بيرجند (عدد سكانها بحسب إحصاء العام 1996م/1416هـ، 276'813 نسمة) تقع في جنوبي إقليم خراسان على شكل قوسٍ بين أفغانستان وإقليم كرمان. تبلغ مساحتها 34'277 كلم²، وهي من هذه الناحية المحافظة السادسة في البلاد. يحد هذه المحافظة من الشمال محافظتا قائنات وفردوس، ومن الغرب محافظة طبس، ومن الجنوب محافظة نهبندان ومحافظتا كرمان وراور (في إقليم كرمان) ومن الشرق الأراضي الأفغانية، وتضم المحافظة أربع نواحٍ: الناحية المركزية، وخوسف، ودرميان وسريشه؛ وعلى أربع مدن: بيرجند، وخوسف، وأسدية (أسد آباد) وسريشه، وعلى تسعة عشر قضاءً (إيران. وزارة الداخلية، المعاونة السياسية والاجتماعية، ص 18-19، 22؛ أحمديان، ص 21، 22؛ مركز الإحصاء الإيراني، 1997م ألف/1471هـ، الصفحة الحادية عشرة؛ أيضاً ← خريطة التقسيمات الإدارية في إيران، 1998م/1418هـ).

أهم مرتفعات المحافظة سلسلتا الجبال المتوازية باقران ومؤمن آباد (ميناباد) المتجهة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وسلسلة جبال آهنكران (أحمديان، ص 26-27). ليس في محافظة بيرجند نهر دائم الجريان (رزم آرا، مج9، ص 70)، إنما في السنوات الممطرة تجري أنهاراً دائمة في بعض الأودية مثل درميان، وغشك، وفخروود وبعض أودية باقران. للاستفادة من هذه المياه القليلة، شُيدت في الصحارى سدود كثيرة ترابية، وفي سفوح الجبال سدود دائمة مثل سدّي دره وعمرشاه (← أحمديان، ص 46، 47) تمتد في هذه المحافظة سهول عديدة (تصل مساحتها إلى 52 ألف هكتار). التربة الأفضل في المنطقة تحتزنها الأودية والسهول الواقعة بين الجبال كسهول بيرجند وسريشه وسرجاه (إيران. وزارة الدفاع، مج76، ص 36؛ أحمديان، ص 27، 40؛ أيضاً ← مديرية البرجة والتمويل في إقليم خراسان، ص 332). تمتد في المحافظة فوالق عديدة في الجهة الشمالية الغربية - الجنوبية الشرقية، والكثير منها نشط، من بينها فالق جاهك الذي يمتد حتى أحد عشر كيلومتراً إلى الشمال الغربي من مدينة بيرجند، ويهدد المدينة بخطر الزلازل (أحمديان، ص 24).

محافظة بيرجند من نواحي إيران الجافة؛ وبسبب موقعها الجغرافي، فإن نصفها الغربي الجنوبي جاف، ونصفها الشمالي الشرقي شبه جاف أو شبه صحراوي. من خصائصها الإقليمية الأخرى رياحها المنتظمة على مدار السنة؛ شتاءً الرياح السيبيرية الباردة وصيفاً الرياح الشمالية والشمالية الشرقية، وهي جزء من رياح سيستان الموسمية الصيفية التي تستمر 120 يوماً.

تنمو في منطقتها الصحراوية أنواع من النباتات المقاومة [للجفاف] على نحو متفرق، وأنواع من النباتات الطبية، وتنمو في المنطقة شبه الصحراوية وفي سفوح الجبال نباتات الرعي والأشجار الحرجية كالعجرم، والقيج، والكما، والأرطي، والحرم، وقيصوم الأنتى (أحمديان، ص 52-53، 56). وفي المنطقة الجبلية ينمو البطم واللوز الجبلي واللوز المر، وفي الأقسام السفلى من الجبال تنمو أنواع من القراض. ويعيش فيها من الحيوانات والطيور: الغزلان، والماعز والخرفان والوعول والذئاب، والضباع وبنات آوى، والثعالب، والنموس والأرانب، وأنواع الرّخم والعقاب، والبوم والدراج والقطاة، وتعيش في صحاريها الزواحف الكبيرة (الضب) والصغيرة (باللغة المحلية: لخايرگ) وأنواع من الأفاعي والسلاحف (أحمديان، ص 56-57). أنشئت في سهول المحافظة قنوات طويلة جداً، وفي القرى الأكثر ارتفاعاً قنوات أقلّ طولاً. منذ العام 1961م/1943هـ شاع حفر الآبار العميقة والمتوسطة العمق. في بيرجند حوالي 2100 شبكة أقيية، وأكثر من 850 بئراً عميقة ومتوسطة العمق، وحوالي 285 ينبوعاً (مديرية البرمجة والتمويل في إقليم خراسان، ص 329، 332). محاصيل المحافظة القمح والشعير والزعفران والدخن، والحبوب ومحاصيل البساتين. ولحياكة السجاد والبسط دورٌ مهمٌ في اقتصادها (رزم آرا؛ إيران. وزارة الدفاع، م. ن، صص. ن).

من صناعاتها الحديثة، صناعة الثلجات، وإنتاج الآلات الزراعية، ومصانع إنتاج المواد الغذائية (أحمديان، ص 212). يمرّ طريق مشهد- زاهدان الرئيسي من هذه المحافظة. حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري، كانت محافظة بيرجند ومحافظة قائنات وهبندان الحاليتين تشكل معاً ولاية قائن* أو قائنات* (أحمديان، ص 21). وبموجب قانون التقسيمات الإدارية الإيرانية في العام 1937م/1355هـ، أصبحت محافظة بيرجند إحدى المحافظات السبع في الإقليم التاسع (خراسان) وبمساحة 83'425 كلم²، وكانت أكبر المحافظات الإيرانية مساحةً (← قائنات*؛ إيران. وزارة الداخلية، ص 16). كان عدد سكان المحافظة بناءً على أول إحصاء رسمي في البلاد 144'112 نسمة، في العام 1956م/1375هـ (إيران. وزارة

الداخلية. إدارة الإحصاء السكاني العام، ص 8). في 16 شباط - فبراير 1980م/29 ربيع الأول 1400هـ، وبموجب القرار الصادر عن مجلس الوزراء، فصلت ناحية قائن عن بيرجند وجعلت محافظةً مستقلةً. أدى التغيير الذي طرأ على مساحة المحافظة، وحركة المهجرين الأفغان ذهاباً وإياباً في العقد التاسع من القرن العشرين الميلادي، إلى تغيير في عدد السكان. في العام 1989م/1409هـ فصلت عنها أيضاً ناحية نهبندان (إيران. وزارة الداخلية. المعاونة السياسية والاجتماعية، ص 21؛ أحمديان، ص 21). بناءً على إحصاء العام 1996م/1416هـ كان 47.5% من السكان يقيمون في المدن، والبقية في القرى (مركز إحصاء إيران، 1997م/الف/1417هـ الصفحة الحادية عشرة). أقل من واحد بالمئة من سكان المحافظة زرادتشيون، ومعظم أهالي قرى الناحيتين الشرقيتين سربيشه ودرميان من أهل السنة (أحمديان، ص 113). اللهجة المتداولة هي البيرجنديّة (← تنمّة المقالة، اللهجة البيرجنديّة) ويتكلم أهالي بعض القرى في الناحية المسماة عربخانه [منزل العرب] لهجة خاصة من اللغة العربية (إيران. وزارة الدفاع، م. ن، ص. ن؛ أيضاً ← رزم آرا، مج 9، ص 266).

2) مدينة بيرجند. تقع على ارتفاع 1480م عن سطح البحر، على بعد حوالي 505 كلم جنوبيّ مدينة مشهد (مركز الإقليم) (الجعفري، ص 7، 20؛ إيران. وزارة الدفاع، مج 76، ص 36-37). من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، هي أهم مدينة في النصف الجنوبيّ من إقليم خراسان. تصل أقصى درجات الحرارة فيها صيفاً إلى 40°، وأدناها شتاءً إلى عشر درجات تحت الصفر، ومعدّل هطول الأمطار السنويّ في المدينة حوالي 220 ملميمتراً (إيران. وزارة الدفاع، م. ن، ص. ن).



الصورة لزهرة بزركنيا

قلعة الشيبانيّ في أمير آباد بيرجند

من المرجح أن ياقوت الحمويّ (المتوفى سنة 626هـ)، هو أول جغرافيّ يذكر بيرجند كإحدى مناطق قهستان* (مج 1، ص 783). عدّد حمد الله المستوفيّ (المتوفى سنة 740هـ) "برجند" الولاية السادسة عشرة من ولايات قهستان وعاصمة ولاية ذات عددٍ من

الملحقات، تُنتج مقادير وافرة من الزعفران والعنب والفواكه والقليل من الغلال (ص 144).
عرّف زين العابدين الشيرواني (ص 143) بـرجند أنّها قصبَةٌ تشبه المدينة من توابع خراسان
ودارالملك قهستان، وأضاف أنّ فيها ما يقارب أربعة آلاف منزل، تؤمّن مياهاً بواسطة
القنوات، وأهلها جميعهم من الشيعة. عدّها اعتماد السلطنة (مج1، ص 520) أيضاً من قرى
قهستان. ضبط البعض اسم بـرجند لصغرها "بـر كند"؛ "بر" [بمعنى نصف] و"كند" [بمعنى
مدينة]، والكلمتان معاً تؤدّيان معنى القصبه (آبتي، ص 13). منذ العصر الصفويّ، صارت هذه
القصبه التي تولّت إمارتها عائلة "أميريّة"، ذات مكانة خاصّة (م. ن، ص. ن). قديماً تهمّدت
بـرجند عدّة مرّات بسبب الزلازل (م. ن، ص. ن؛ أيضاً ← أمبرسز وملويل، ص 248،
397-398). في الثقافة الشعبيّة في بـرجند، هنالك قصص كثيرة حول دمار المدينة في زلزال
عظيم، وسكن مجموعة من النور الرحّل فيها.

في أواخر العصر الصفويّ، وبعد مقتل نادرشاه (1160هـ)، جُعلت بـرجند بعد أن
استوطنتها عائلة خُزيمه، مركز قهستان. مع انقراض الدولة الصفويّة، ودخول دول أوروبا
الغربيّة إلى الهند وآسيا الشرفيّة عبر الطرقات البحريّة والبريّة، أصبحت بـرجند الواقعة على
الطريق البريّ الأهمّ في هذه المواصلات، محلّ عبور معظم السّياح أو الموظّفين، الذين سجّلوا في
ما كتبه معلومات وافرة حول المدينة والمنطقة، ومن بينهم مك غريغور، وإدوارد بيت والسير
برسي سايكس. في العام 1292هـ/1875م، دوّن ماك غريغور معلومات حول المدينة
وبواباتها وقلعتها وأبراجها ومنازلها، وذكر أنّ عدد البيوت في المدينة ثلاثة آلاف (← مج1،
ص 159-160). في العام 1312هـ/1894م، حكى إدوارد بيت عن تجارة بـرجند من
طريق بندر عباس، وأنّ عدد سكّانها 25'000 نسمة. تحدّث سايكس في أثناء سفره إلى
المنطقة عن جبال معين آباد (يبدو أنّها ميناباد نفسها)، وعن أمراء ناحية قائنات، والمحاصيل
الزراعيّة لا سيّما الزعفران والزرشك، والحريز، وصناعة البُسُط، وعن سكّان المنطقة ومذهبهم،
وكذلك عن مدينة بـرجند، التي عدّها مختلفة عن بقية المدن الإيرانيّة (← ص 394-402).
كذلك أشار لمتون في السنوات التي سبقت العام 1950م/1369هـ، إلى قضية ملكيّة الأراضي
والقنوات في قائنات، وأيضاً إلى أنظمة الرّيّ في البلدات المحيطة بـ بـرجند (ص 395، 399،
469، 486، 495).

يبدو أنّ أول مباني بـرجند كان قلعة الإسماعيليين في موضع قلعة بـرجند السفلى،
وتدرجيّاً ظهرت بلدة في أطرافها، وقد اختار الناس السكن في المرتفعات لتفادي خطر السيول

وما يرافقها من دمار، وتالياً بُنيت معظم مساكن بيرجند القديمة فوق التلال. هذه التلال تقع بين مجريين "نهر بل باغ" [نهر جسر الحديقة] الذي كانت تتجمّع فيه مياه سفوح باقران الجنوبية، و "نهر بيرجند" الذي يوجّه مياه وادي بيرجند الواسع إلى صحراء لوت.

قبل مائتي عام تقريباً، بنى الأمراء حكّام قائنات قلعةً أخرى واسعة في محيط القناة الوحيدة في المدينة. عُرفت القلعة القديمة بـ "باين ده" [القرية السفلى] والقلعة الجديدة بـ "سرده" [القلعة العليا أو رأس القرية]. في العهد القاجاريّ، بسبب نقص المياه في المدينة، توسّعت بيرجند ببطء، مع ذلك ظلّت مركز الناحية.

في السنوات الأولى من القرن الرابع الهجريّ، في العصر البهلويّ جعلت المدينة مركزاً عسكرياً رئيسياً. كان مدُّ أنابيب المياه في العام 1923م/1341هـ وتغيير مجرى نهر بيرجند عاملين مهمّين في تطوّر المدينة. في العام 1931م/1349هـ، بناءً على ما أوردته مجلة كيهان، كان عدد سكّان المدينة يتزايد في أوقات الجفاف لوفرة مياه القنوات فيها (مج2، ص 206). في السنوات التي تلت العام 1941م/1359هـ نمت المدينة بسرعة، وفي الحرب العالمية الثانية شقّ المحتلون الأوروبيون طريق عام مشهد- زاهدان الذي تحوّل إلى أحد طرق اتصال الحلفاء منافساً لسكّة حديد إيران.

أنشئت مدارس حديثة في محافظة بيرجند قبل غيرها من المناطق. فالمدرسة الشوكيّة أوّل مدرسة حديثة في بيرجند أنشئت في العام 1326هـ/1908م بفضل الأمير شوكت الملك علّم، حاكم المدينة في حينه (منصف، ص 51، 126).

في العام 1975م/1394هـ، أُسسَ في مجموعة أوقاف علّم مجمّع الأمير شوكت الملك علّم التعليميّ العالبيّ، وفي العام 1977م/1397هـ بدأ المجمع عمله، وحالياً يُعرف بكليّاته الأربع بالاسم الرسميّ جامعة بيرجند (أحمديان، ص 125).

استمرّ نموّ بيرجند بعد الثورة الإسلاميّة بسبب هجرة الأفغان وهجرة القرويين إلى المدينة، وأصبحت بيرجند خامسَ مدينة في إقليم خراسان (مديريّة البرمجة والتمويل في إقليم خراسان، ص 36-38).



الصورة لزهرة بزركينا

الحسينيّة الشوكيّة في بيرجند

حاليًا، الجزء الشماليّ من المدينة مركزٌ سكنيٌّ للعمّال، ومنازله رخيصة الأثمان؛ الجزء المركزيّ من المدينة قديم البناء، وقبل القرن الرابع عشر الهجريّ كان يضمّ كلّ بيرجند تقريبًا، وفيه الأماكن التاريخيّة في المدينة مثل القلعة والحسينيّات والمساجد التاريخيّة وخزانات المياه؛ الجزء الجنوبيّ يضمّ كذلك أكثر من نصف مساحة المدينة وهو القسم الجديد منها (أحمدیان، ص 146 - 157).

من المساجد القديمة في المدينة: مسجد چهار درخت [الشجرات الأربع]، ومسجد عاشوراء، وجامع القرية السفلى، ومصلى خيرآباد. أقدم مدارس بيرجند، المدرسة المعصوميّة المعروفة بمدرسة الطلاب، بُنيت في أوائل القرن الثالث عشر الهجريّ على ملك وقفه للطلبة الأمير معصوم خزيمة (آيتي، ص 110). من الآثار الأخرى المهمّة في المدينة المسجد الجامع، الذي يعود تاريخه إلى سبعمائة سنة، وخزان مياه قديم، ومزار اسمه مزار دره شيخان [وادي شيخان]، ومبنى دار العجزة (إيران، وزارة الدفاع، مج76، ص 37، 38؛ منصف، ص 157).

المصادر والمراجع: محمد حسين آيتي، بهارستان: در تاريخ وتراجم رجال قاينات وقهستان [الربيعيّة: في تاريخ قاينات وقهستان وسير شخصيّاتها]، مشهد 1371ش [1992م؛ محمد علي أحمدیان، جغرافياى شهرستان بيرجند: با اشارتي به تاريخ وفرهنگ اين شهرستان [جغرافيّة محافظة بيرجند: مع إشارات إلى تاريخ هذه المحافظة وحضارتها]، مشهد 1374ش [1995م]؛ محمد حسن بن علي اعتماد السلطنة، مرآة البلدان، ط. عبد الحسين النوائيّ وميرهاشم محدث، طهران 1367 - 1368ش [1988 - 1989م]؛ نيكلاس أمبرسز وتشارلز ملويل، تاريخ زمين لرزه هاى ايران [تاريخ الهزات الأرضيّة في إيران]، ترجمه بالفارسيّة أبو الحسن رده، طهران 1370ش [1991م]؛ إيران. وزارة الدفاع. مديرية الجيش الجغرافيّة، فرهنگ جغرافياى آباديهائى كشور جمهورى اسلامى ايران [المعجم الجغرافيّ للقرى والبلدات في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة]، مج76: بيرجند، طهران 1363ش [1984م]؛ إيران. وزارة الداخليّة، قانون تقسيمات كشور ووظايف فرمانداران وبخشداران، مصوب 16 آبانماه 1316ش [قانون التقسيمات الإداريّة ووظائف حكام الأقاليم والنواحي، الصادر في ت2 - نوفمبر 1937م]، طهران [لا تا.]؛ إيران. وزارة الداخليّة، المديرية العامّة للإحصاء، گزارش خلاصه سرشماری عمومی كشور ايران در آبانماه 1335، ج1، تعداد

وتوزيع ساكنين كشور [التقرير النهائي للإحصاء العام في إيران في تشرين الثاني - نوفمبر 1956م، مج1: عدد السكان وتوزيعهم في البلاد]، طهران 1339ش [1960م]؛ إيران. وزارة الداخلية. المعاونة السياسية والاجتماعية. مكتب التقسيمات الإدارية، نشره تاريخ تأسيس دار: [تقسيمات كشوري 1378ش] [نشرة تاريخ التأسيس: التقسيمات الإدارية للعام 1999م]، طهران 1378ش [1999م]؛ عباس جعفري، شناسنامه جغرافياى طبيعى ايران، تهران: گيتاشناسى [الهوية الجغرافية الطبيعية لإيران، طهران: الطوبوغرافيا]، 1363ش [1984م]؛ حمدالله بن أبي بكر حمدالله المستوفي، كتاب نزهة القلوب، ط. غي لسترنج، ليدن 1915م، ط. أوفست طهران 1362ش [1983م]؛ حسينعلي رزم آرا، فرهننگ جغرافياى ايران (آباديها)، ج9: استان فهم (خراسان) [معجم إيران الجغرافي (البلدات)، مج9: الإقليم التاسع (خراسان)]، طهران 1355ش [1976م]؛ مديرية البرمجة والتمويل في إقليم خراسان. معاونة التنسيق والبرمجة، آمارنامه استان خراسان 1376ش [سجل إحصاء إقليم خراسان 1997م]، مشهد 1377ش [1998م]؛ السير برسي مولزورث سايكس، سفرنامه ژنرال سربرسي سايكس [مدونة رحلة الجنرال سربرسي سايكس]، ترجمه بالفارسية حسين سعادت نوري، طهران 1336ش [1957م]؛ زين العابدين بن إسكندر الشيرواني، بستان السياحة، أو، سياحت نامه، ط. حجرية طهران 1315ش [1936م]؛ مسعود كيهان، جغرافياى مفصل ايران [جغرافية إيران المفصلة]، طهران 1310 - 1311ش [1931 - 1932م]؛ آن كاترين سواين فورد لتون، مالك وزارع در ايران [الملاك والمزارعون في إيران]، ترجمه بالفارسية منوتشهر أميری، طهران 1362ش [1983م]؛ مركز إحصائيات إيران، آمارنامه استان خراسان 1376ش [كتاب إحصائيات إقليم خراسان 1997م]، طهران 1377ش [1998م]؛ نفسه، سرشماری عمومی نفوس ومسكن 1375ش: شناسنامه آباديهاى كشور، استان خراسان، شهرستان بيرجند [الإحصاء العام للنفوس والمساكن 1996م: التعريف بالقرى والبلدات، إقليم خراسان، محافظة بيرجند]، طهران 1376ش^{الف} [1997م]؛ نفسه، سرشماری عمومی نفوس ومسكن 1375ش: نتایج تفصیلی كل كشور [الإحصاء العام للنفوس والمساكن 1996م: النتائج التفصيلية في جميع أنحاء البلاد]، طهران 1376ش^ب [1997م]؛ تشارلز متكاف مك غريغور، شرح سفرى به ايالت خراسان وشمال غربى افغانستان [وصف رحلة إلى ولاية خراسان والشمال الغربي من أفغانستان]، مج1، ترجمه بالفارسية مجيد مهدي زادة، مشهد 1366ش [1987م]؛ محمد علي منصف، الأمير

شوكت الملك علم "أمير قاين"، طهران 1355ش [1976م]؛ نقشه تقسيمات كشورى ايران، [خريطة التقسيمات الإدارية في إيران]، طهران: الطبوغرافيا، 1377ش [1998م]؛ ياقوت الحَمَوِيّ، معجم البلدان، ط. فرديناند ووستنفلد، لايبزيغ 1866-1873م، ط. أوفست طهران 1965م؛ تشارلز أدوارد بيت، خراسان وسيستان، ترجمه بالفارسيّة قدرت الله روشني زعفرانلو ومهرداد رهبري، طهران 1365ش [1986م].

/محمد حسن كنجي/

اللهجة البيرجندية. من لهجات اللغة الفارسيّة الحديثة، وهي كغيرها من اللهجات لم يلحقها سوى القليل من التغيير بالنسبة إلى اللغة الرسميّة، وحافظت على عدد كبير من الألفاظ الفارسيّة القديمة. ليس في المتناول مؤلّفٌ مدوّن مستقلّ وقديم عن هذه اللهجة. أقدم صورة لها نجدها في بيتين للحكيم النزاريّ القهستانيّ* شاعر القرنين السابع والثامن الهجريّين (بايبوردي، ص 250): هذان البيتان غير مفهومين اليوم. لكن من ضمن المصطلحات والألفاظ الشعريّة للحكيم النزاريّ يمكن رؤية استخدامات يُرجّح أنّها لهجة محكيّة، استُخدمت أيضاً في نصوص القرون الأولى للفارسيّة الدريّة (← راشد محصل، 1994م/1414هـ، ص 101-115). فضلاً عن ذلك، فالكتاب الوحيد باللهجة المحليّة هو النصاب للملّا عليّ أشرف صبوحى، الذي سّمّاه صاحبه معجماً، وهي منظومة شعريّة من مائتي بيت على بحر الرمل المثلث المقصور، يبدو أنّها نُظمت في العام 1210 أو 1211هـ/1796م، وتتضمّن خمسمائة لفظة بيرجندية، ومرادفها بالفارسيّة الفصيحة (صبوحى، مقدّمة رضائي، ص 2-3، 5-6). بشكل عامّ، في اللهجة البيرجندية الكثير من الألفاظ الفارسيّة القديمة، ضُبط عددٌ كبيرٌ منها في معجم مصطلحات لهجة بيرجند (أيضاً ← راشد محصل، 1990م/1410هـ، ص 120-133). في مجال علم الأصوات، في هذه اللهجة عشرة صوائت بسيطة (رضائي، ص 59-69) وهي مقارنةً بالفارسيّة الفصحى، الصائتان e و ā لا وجود لهما أساساً في الفارسيّة الحديثة، والصائتان ē (الياء المجهول) و o (الواو المجهول) كانا رائجين في الفارسيّة الوسيطة، وفي القرون الأولى من الفارسيّة الحديثة، وقد سقطا من الاستعمال منذ القرن السادس الهجريّ وما بعده (راشد محصل، 1998م/1419هـ، ص 20). في اللهجة البيرجندية 22 صامتاً مجهوراً (رضائي، ص 38-56) ومن هذه الناحية لا فرق بينها وبين الفارسيّة الرسميّة [الفصحى].

الوقفة في هذه اللهجة تعتمد أكثر على الجهر والهمس وضغطها قليل نسبياً، ولهذا يجب أن تُسمّى هذه اللهجة كاللغة الفارسيّة "اللهجة اللينة". الاتكاء فيها يعتمد على الصائت الأخير. الألفاظ المركّبة كذلك مثل الفارسيّة الحديثة لها وقفة على الحرف الصائت الأخير. يختلف مكان التكيّة في الفعل بحسب نوعه وبنيته. النغم منخفض ومرتفع، وينبع من الهمس والجهر (م. ن، ص 71-74).

يتّبع الحذف، والقلب والإبدال أيضاً قواعد وشروطاً خاصّة بهذه اللهجة (← م. ن، ص 75-129). تتشكّل الألفاظ بواسطة الاشتقاق (إضافة "لاحقة" إلى الألفاظ، جذور الأفعال) وتركيب الألفاظ، وذلك في معظم الحالات ممكن بطرق مختلفة كما هو الحال في الفارسيّة الحديثة (← م. ن، ص 134-188) وتختلف في بعض الحالات عن الفارسيّة الرسميّة (راشد محصل، 1998م/1418هـ، م. ن، ص. ن).

اللهجة البيرجندية بالنسبة إلى الفارسيّة أكثر تنوعاً واتساعاً في استخدام الفعل، وفيها أنواع صرفيّة وأشكال جديدة من استعمال الفعل لا نجد لها مثيلاً في الفارسيّة وفي اللهجات الأخرى؛ أشكال كالماضي النقلّي المستمرّ، والماضي البعيد المستمرّ، والماضي الأبعد الالتزاميّ، والمستقبل الاستمراريّ، والمستقبل البعيد، والمستقبل البعيد الاستمراريّ، والمستقبل الأبعد. بعض هذه الأشكال على نحوين أو ثلاثة مناحي مختلفة (← رضائي، ص 250-290).

تصريف الفعل الماضي المتعدّي بالطريقة التي كانت موجودة في المرحلة الوسيطة (← آموز كاريكانه وتفصلي، ص 76-78) له أيضاً شكلان في هذه اللهجة. مُ كُف [ت] [t] mo gof؛ وتُ كُف [t] to gof وغيرها؛ أو أم كُف [ت] [t] om gof؛ إت كُف [ت] [t] et gof وغيرها، وتصريف الفعل هذا الذي كان معمولاً به في الفارسيّة الوسيطة في الماضي المتعدّي فقط، عُمّم في هذه اللهجة على الفعل المضارع والماضي اللازم أيضاً (← رضائي، ص 254-255).

نمط اللهجة البيرجندية يتبع مبادئ تصنيف الجمل في اللغة الفارسيّة والفرق الأساسي بين اللهجة البيرجندية والفارسيّة الرسميّة هو في علم الأصوات والصرف (م. ن، ص 307). هذا الوصف يشمل لهجة مدينة بيرجند (تقريباً حتى شعاع خمسة عشر كيلومتراً) والقرى والنواحي في منطقة بيرجند. من الطبيعي وجود اختلاف في الأصوات والألفاظ بين لهجات المناطق المختلفة، وإنّما بغضّ النظر عن الأقلية الصغيرة جداً العربيّة أو البلوشيّة الأصل، والتي لها

لهجة خاصة بها (← آرنسكي، ص 294، 313)، فإن أهالي النواحي الأخرى من منطقة بيرجند يتكلمون كما ذكرنا نوعاً من الفارسية.

أول بحث حول اللهجة البيرجندية قام به إيفانوف* المستشرق الروسي قبل حوالي سبعين عاماً. نُشرت بعده أبحاث أخرى حول أمثال اللهجة وألفاظها (رضائي، ص 30-31). أنجز الدكتور جمال رضائي بحثاً علمياً موسعاً بعد نشر الكتب الثلاثة النصاب الصبوحى (مجلة كلية الآداب، جامعة طهران، السنة 13، العدد 3، فروردين 1966م/1385هـ)، معجم مصطلحات اللهجة البيرجندية (طهران 1998م/1418هـ) ودراسة اللهجة البيرجندية (طهران 1998م/1418هـ)، وقد جمع خمسة عشر ألف لفظة من هذه اللهجة، وقدم تفصيلاً وتحليلاً دقيقاً لقواعدها.

المصادر والمراجع: يوسف ميخائيلوفيتش اورانسكي، مقدمة فقه اللغة الإيرانية، ترجمه بالفارسية كريم كشاورز، طهران 1358ش [1979م]؛ جاله آموزغار يغانه وأحمد تفضلي، زبان پهلوی: ادبيات و دستور آن [اللغة البهلوية: آدابها وقواعدها النحوية]، طهران 1375ش [1996م]؛ جنغيز بايبوردي، زندگى و آثار نزارى [حياة نزارى وآثاره]، الترجمة الفارسية لمهناز صدرى، طهران 1370ش [1991م]؛ محمد تقى راشد محصل، "اللهجة البيرجندية"، جهان كتاب، [عالم الكتب]، السنة 3، العدد 19 و 20 (آبان 1377 ت2- نوفمبر 1998م)؛ نفسه، "واژه ها و تركيبهاى گويشى در ديوان حكيم نزارى" [الألفاظ والتراكيب المحلية في ديوان الحكيم نزارى]، كتاب پاژ 15 [كتاب باج 15] (1373ش [1994م])؛ نفسه، "واژه هاى كهـن و گويشى در البلغه" [الألفاظ القديمة والمحلية في كتاب البلغة]، فرهنگ [المعجم]، الكتاب السادس (ربيع 1369ش [1990م])؛ جمال رضائي، بررسى گويش بيرجند: واجشناسى - دستور [دراسة في اللهجة البيرجندية: علم الأصوات الوظيفي - القواعد النحوية]، ط. محمود رفيعي، طهران 1377ش [1998م]؛ علي أشرف صبوحى، "معجم الملاء علي أشرف صبوحى بلغة أهل بيرجند"، ط. جمال رضائي، مجله دانشكده ادبيات دانشگاه تهران [مجلة كلية الآداب في جامعة طهران]، السنة 13، العدد 3 (فروردين 1345ش [نيسان - أبريل 1966م]).

/محمد تقى راشد محصل/

بيرغِه (أو بيرغِي، أحياناً بركي أو برغِي أو بيركي)، بلدة [مدينة صغيرة] في آسيا الصغرى الغربية ومركز ناحية تابعة لقضاءٍ [= ايلتشه: محافظة] أودَمِش في ولاية [= ايل: إقليم] أزمير. تقع هذه البلدة على سفح بُرداغِي (على ارتفاع 2.157 متراً) ووادي مَنَدَرَس الصغير، على ارتفاع 365 متراً عن سطح البحر. قديماً، كانت ديوس إرون¹ من نواحي ليدي في هذه النقطة نفسها. كان البيزنطيون يسمّون هذه المدينة باسم خريستوبوليس وبعد ذلك باسم بورغيون². بين الأعوام 589 و 596هـ/1193 و 1199م ارتقت المدينة إلى مرتبة الأسقفية، وهكذا تخلّصت من إشراف كنيسة إفسوس؛ لكنّها أعيدت في العام 789هـ/1387م أسقفيةً تابعة لإفسوس. في عهد روجيه دوفلور³ طرد الكاتالونيون الأتراك ونهبوا المدينة. ثم سقطت بيرغِه بأيدي باكوات آيدين الأتراك الذين كانوا منذ بداية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلاديّ قد شكّلوا دولةً في منطقة بحر إيجه. بنى أمراء آيدين في هذه الناحية بعض المباني، مثل المساجد والمدارس والمقابر، من بينها أولو جامع (المسجد الكبير) الذي لا يزال قائماً حتى اليوم (علي جواد، مج1، ص 169؛ سامي، مج2، ص 1285). كتب محمّد بن آيدين، مؤسس عائلة آيدين، لوحة المسجد الذي بُني بناء على أوامره، أنّه احتلّ المدينة في العام 707هـ (← كوبريلي، مج2، ص 422). في العام 793هـ سلّم عيسى بيك الأوّل، أحد أمراء آيدين، بيرغِه إلى العثمانيين، ومنذ ذلك الحين بقيت هذه المدينة - تحت سلطتهم - باستثناء مدّة قصيرة سيطر فيها أمراء آيدين مرّة أخرى على المدينة بمساعدة تيمور. كانت بيرغِه في الحقبة الزمنية من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر الهجريين مركزاً ثقافياً. في هذه المدينة نشأ حاجي باشا الطبيب المشهور ومحمّد أفندي المعروف بـ البرغوي* (سامي، م. ن، ص. ن؛ علي جواد، م. ن، ص. ن). تحدّث أولياء شلي (ج9، ص 173 - 177) في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، وتكسيه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلاديّ عن هذه المدينة. لحقت بهذه المدينة أضرارٌ كبيرة من العام 1339 حتى 1341هـ/1920 - 1922م، في أثناء المعارك بين اليونان والأتراك في غربى آسيا الصغرى.

[كان عدد سكّان بيرغِه في العام 1990م/1410هـ 7.225 نسمة. في هذه المدينة مبانٍ تاريخية ذات قيمة فنية كبيرة، ما زالت قائمة، من بينها مساجد درويش آغا، وقرأوغلي، وقورشونلي ومبنى طاهر بيك (د. أ. التركيّة، المادة نفسها).

¹ -Dios Ieron.

² - Purgion

³ - Roger de Flor

المصادر والمراجع: ابن بطوطة، تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروف برحلة ابن بطوطة، ط. دفرمري وسانغيني، باريس 1853-1859م، مج2، ص 295 وما بعدها؛ ابن فضل الله العمريّ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط. تشنر، مج1، لايبزيغ 1929م، ص 45 وما بعدها؛ محمد ظلي بن درويش أولياء شلي، سياحتنامه [مدوّنة الرحلة]، مج9، إسطنبول 1935م، ص 173 وما بعدها؛ علي جواد، ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتي [المصطلحات التاريخيّة والجغرافيّة في الممالك العثمانيّة]، إسطنبول 1313-1317هـ، مج1، ص 169؛ شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ط. مهران، إسطنبول 1306-1316هـ/1889-1898م، مج2، ص 1285؛ محمد فؤاد كوبريلي، "آيدين اوغللارة تاريخنه عائد" [تاريخ إمارة آيدين]، في تركيات مجموعه سي [مجلة التركيّات] مج2، إسطنبول 1928م؛

أجنبي...

/و. بوي (د. الإسلاميّة)؛ مع إضافات من (د. أ. التركيّة)/

بيرغلرنگ [بيرگلرنگ]، من عبارات حافظ الشيرازيّ التي عدّها البعض إشارةً إلى الشيخ محمود العطار، شيخ حافظ ومرشده. أورد حافظ هذا التعبير في هذا البيت: بيرگلرنگ من اندر حق ازرق پوشان/رخصت خبث نداد ار نه حكايتها بود (الغزل 199، البيت 8)، [ومعناه بالعربيّة: لم يُعطنيّ شيخي ومرشدي المورّد الخدّ إذنا لأهجو الزرق ثيابهم/ولو أنّه فعل، لحكيتُ عنهم حكاياتٍ وحكايات].

على العكس من بعض كتاب السّير كعبد الرحمن الجاميّ في نفحات الأنس (ص 612)، الذين ظهر جهلهم إرادةً حافظ للمشايع، أشارَ بعض أبناء مدينته الذين كانوا على قيد الحياة في زمن قريب من عصره في آثارهم إلى وجود شيخ مرشد في شيراز كان حافظ من مريديه. أوّلاً نقل جلال الدين الدوّانيّ (830-908هـ) في شرح غزليةً لحافظ، بواسطتين عن دراويش شيراز، أنّ حافظ كان لديه مرشدٌ اسمه الشيخ محمود العطار يعيش في شيراز، وكان على مشرب الشيخ روزبهان البقليّ* (ص 242). يحكي محمد بن محمود دهمدار الشيرازيّ (المتوفى سنة 1016هـ) في حاشية نفحات الأنس كذلك عن وجود مرشد في شيراز مشهور باسم غلرنگ كان يقضي أوقاته في جامع شيراز العتيق، وكان حافظ من مريديه، وقبره في شيراز (الورقة 173ظ). كما أنّ عبد اللطيف الشيروانيّ، المشهور بأفلاطون، من عرفاء

القرن العاشر الهجري، عدّ غلرنغ مرشدَ حافظ، وقال إنّ سبب شهرته بـ غلرنغ وجهه المورد (فخر الزماني، ص 93، الحواشي).

رأى محمد أفندي المشهور بـ سودي (مج2، ص 1188) في شرحه لأشعار حافظ، أنّ غلرنغ هو نفسه الشيخ محمود العطار. وقد وصف محمودًا العطار بأنّه مريدُ الشيخ عبد السلام والشيخ عبد السلام مريد فخر الدين أحمد، ابن الشيخ روزبهان، وأوصل تاليًا نسبة خرقته بواسطتين إلى روزبهان. على أساس هذا النحو من الفهم شرح سودي وعددًا آخر من شراح حافظ بعضَ أشعاره آخذين في الاعتبار نسبته إلى مرشده. ذكرَ الشيرواني (فخر الزماني، م. ن، ص. ن) أنّ البعضَ عدّ مضمونَ معظم أبيات حافظ أقوال بيرغلرنغ. يعدّ سودي (مج2، ص 768، 793، 1045، 1177-1178، 1188-1189)، بعضَ تعبير حافظ مثل "الشيخ المكابد"، "الشيخ الذي لا تكيّة له"، "المكابدون متشابهون"، و "بيرغلرنغ [المرشد الوردّي وجهه]"، تشير بشكل مؤكّد إلى الشيخ محمود العطار، وبعض العبارات الأخرى مثل "رندعافيت سوز" [بمعنى الدرويش الذي غصّ طرفه عن الراحة الدنيويّة]، تشير إليه بشكل محتمل.

ربط ختمي اللاهوري أيضًا بعضَ العبارات ببيرغلرنغ (أماكن متعدّدة). ذكرت عباراتُ أخرى عن بيرغلرنغ والشيخ محمود العطار في مصادر أخرى، جعلت كثرتها الخبر متواترًا (لمزيد من الاطلاع ← ثبوت، ص 80-87).

من جهة يمكن أن تعدّ بعض إشارات حافظ دليلًا على أنّه كان مريدًا لشيخ مرشد (للاطلاع على نموذج ← الغزلية 479، البيت 6)، ومن جهة أخرى هنالك احتمال كبير أن تكون عبارة "غلرنغ" مرتبطة على نحو ما بمشرب روزبهان البقلي. في آثار روزبهان وكذلك في آثار أعقابه، استُخدم الاسم المركّب غلرنغ عدّة مرّات، ويتبيّن أنّ علاقة وجدانيّة كانت تربطهم به (ثبوت، ص 89-90). لذلك من غير المستبعد أنّ شخصًا معاصرًا لحافظ كانت له علاقة بحوزة التصوّف هذه، وكان مشهورًا باسم "غلرنغ"، وأنّ حافظًا كان أيضًا في مرحلة من حياته من مريديه.

بعض المحقّقين ومنهم معين (روزبهان البقلي، مقدّمة معين، ص 62-63)، رجّحوا هذا الأمر. البعض أيضًا كالمرتضوي (ص 269، الحاشية 2) لا يعدّ القرائن الدالّة على وجود هذا الشخص كافيةً. طبعًا لا واحد من هذين الاثنين كان مطلعًا على أخبار المتقدمين كالدواني ودهدار التي تقوي هذا الاحتمال. عدّ البعض الآخر من الباحثين عبارة بيرغلرنغ كنايةً عن

"النبيذ الأحمر المعتق" منكرًا إرادة حافظ للمشايخ (زرين كوب، ص 234؛ رياحي، ص 116-117؛ حرّمشاهي، ج2، ص 740-741).

من وجهة نظر أخرى، فإنّ "بير" في الاسم المركّب "بيرغلرغ" هو وجود نورانيّ وملكوتيّ يظهر في قلب السالك، يعرفه الحقائق، وهو دليلٌ باطنيّ، وممثلٌ للعقل الفعّال، وهو جبرائيل أو الروح القدس، وملاك عالم من الكروبيّين. ووصفه بـ غلرغ مأخوذ من رسالة العقل الأحمر للسهرورديّ (الملاح، ص 57-62؛ بورجوادي، ص 45، 49، 53). بالطبع هذا التفسير لا يتناقض والاعتقاد بأنّ بيرغلرغ كان من مشايخ الطريقة؛ بالإمكان تفسير مصطلح بيرغلرغ كالعديد من المصطلحات الأخرى، بالمعنيّين الآنفين (بورجوادي، ص 54).

المصادر والمراجع: نصرالله بورجوادي، "بيرغلرغ"، نشر دانش [مجلة نشر العلم]، السنة 16، العدد 4 (شتاء 1378 ش [1999م])؛ أكبر ثبوت، "حافظ وبيرغلرغ"، در حرم دوست: يادواره، استاد سادات ناصري، في [حرم الصديق: تخليدًا لذكرى الأستاذ سادات الناصري]، ط. إبراهيم زارعي، طهران 1370 ش [1991م]؛ عبد الرحمن بن أحمد الجاميّ، نفحات الأنس، ط. محمود عابدي، طهران 1370 ش [1991م]؛ شمس الدين محمد حافظ، الديوان، ط. برويز ناتل خانلري، طهران 1362 ش [1993م]؛ عبد الرحمن بن سليمان ختمي اللاهوريّ، شرح عرفاني لغزليّات حافظ، ط. بهاء الدين الحرّمشاهي، وكورش منصوري وحسين مطيعي أمين، طهران 1374 ش [1995م]؛ بهاء الدين الحرّمشاهي، حافظ نامه: شرح الفاظ، اعلام، ومفاهيم كليدي وايات دشوار حافظ [كتاب حافظ: شرح المفردات، والأعلام، والأفكار الجوهرية، والأبيات الصعبة]، طهران 1366 ش [1997م]؛ محمد بن أسعد الدوّانيّ، شرح شعر الخواجة حافظ، در شبستان عرفان: مجموعه رسائل فارسي از پيران ايران [في ظلّ العرفان: مجموعة الرسائل الفارسية عن المشايخ المرشدين الإيرانيين]، ط. نجيب مايل الهرويّ، طهران 1369 ش [1990م]؛ محمد بن محمود دهدار الشيرازيّ، حاشيه بر نفحات الأنس جامي [حاشية على نفحات الأنس للجامي]، نسبة خطية في مكتبة لكهنو، رقم 985؛ روزبهان البقليّ، كتاب عبهر العاشقين، ط. هنري كوربان ومحمد معين، طهران 1360 ش [1981م]؛ محمد أمين الرياحيّ، گلگشت [نزهة المجالس]، طهران 1368 ش [1989م]؛ عبد الحسين زرّين كوب، جستجو در تصوف ايران [بحث في التصوف الإيرانيّ]، طهران 1357 ش [1978م]؛ محمد سودي، شرح سودي بر حافظ [شرح سودي لحافظ]، ترجمه بالفارسية عصمت ستار زادة، طهران 1366 ش [1987م]؛ عبد

النبيّ بن خلف فخر الزمانيّ، تذكره ميخانه [تذكرة الخمارة]، ط. أحمد غلتشين معاني، طهران 1362ش [1983م]؛ منوتشهر المرتضويّ، مكتب حافظ، يا مقدمة بر حافظ شناسي [مذهب حافظ، أو مقدّمة لدراسة حافظ]، طهران 1365ش [1986م]؛ حسينعلي الملاح، "من هو بيرغلرغ" في حافظ شناسي [دراسة حافظ]، مج8، ط. سعيد نياز كريمي، طهران 1367ش [1988م].

/أكبر ثبوت/

بيرصدرالدين، أحد أوائل دُعاة الإسماعيليّة النزارية في شبه القارّة الهنديّة. لبيرصدرالدين أثرٌ كبير في نشر الدعوة الإسماعيليّة النزارية في الهند، وكذلك في تنظيمها ومأسستها. اشتهرت هذه الدعوة في الهند باسم "سات بانت"¹ أو الطريق الحقيقيّ. وصل بيرصدرالدين الذي كان من أعقاب بيرشمس الدين* بعد والده، بيرشهاب الدين، إلى رئاسة دعوة الـ "سات بانت" في الهند. تعتمد المعلومات المتوافرة حول بيرصدرالدين أساساً على الأدب الدينيّ للإسماعيليين النزاريين في الهند الذي يُسمّى "الجنان*". نُسب تأليف عدد كبير من هذه الجنان إلى بيرصدرالدين. بحسب هذه الروايات، كان بيرصدرالدين حيّاً في النصف الثاني من القرن الثامن والعقود الأولى من القرن التاسع الهجريّين. تاليّاً كان بيرصدرالدين معاصراً لإسلام شاه الذي يحتلّ المرتبة الثلاثين في فهرس الأئمّة الإسماعيليين النزاريين (فرع قاسم شاهي).

أدخل بيرصدرالدين العديد من الهندوس من طبقة لوهانا، أو مجموعة (كاست) لوهانا في مذهب الإسماعيليّة النزارية، وأطلق عليهم اسم الخوجة* المشتقّ من الكلمة الفارسيّة خواجه بمعنى السيّد، وبمعنى اللفظة الهنديّة تاغور نفسها التي تُطلق على هندوس لوهانا. أسّس بيرصدرالدين كذلك أوّل ما يُسمّى بيت الجماعة، مكان العبادة النزارية، في كوتري² في السند (في ولاية البنجاب الحاليّة في باكستان). ثم بنى بيتين للجماعة آخريّين في البنجاب وكشمير، وعيّن لهما مُكي (المأخوذ من اللفظة السنسكريتيّة مُكيا³ بمعنى الرئيس أو الأهم). وتاليّاً، فإنّ بيرصدرالدين وضع حجر الأساس لتنظيم جماعة الإسماعيليين النزاريين في الهند، الذين اشتهروا في ما بعد بالخواجات (جمع خوجة).

¹ - Satpanth

² - Kotri

³ - mukhya

مع الوقت، نشر بيرصدرالدين دعوةً سات بانت في عُجرات أيضاً، وحالفه نجاح لافت في أوساط اللوهانيين والهنود الآخرين المنتمين إلى الطبقات التي تمتهن التجارة في تلك المنطقة. مع ذلك ظلّ مركزُ نشاط بيرصدرالدين في أوتش¹، في السند. كانت منطقة السند في ذلك الزمان تابعةً لدولة السماهييين² الذين خلفت سلالتهم في العام 752هـ السمرهييين³، الذين كانوا على المذهب الإسماعيليّ. لكنّ السماهييين سرعان ما اعتنقوا مذهب أهل السنّة. بناءً على الروايات التي نقلتها "الجنان" سافر بيرصدرالدين إلى إيران لتسليم الأموال الشرعيّة أي الـ "داسوند"⁴ أو العشريّة، إلى الإمام النزاريّ، وهناك حظي بلقاء الإمام إسلام شاه.

يقع مزار بيرصدرالدين بالقرب من جت بور⁵، في ضاحية أوتش، جنوبيّ مُلتان/مولتان. يعدُّ متولّو هذا المزار حالياً أنفسهم من أتباع مذهب الشيعة الاثني عشرية، ويذكرون بيرصدرالدين باسم الحاج صدر شاه. خلفَ صدرَ الدين ابنه الأكبر، حسن كبير الدين، وتولّى أمورَ دعوة الـ سات بانت والخوجات النزاريين.

في مرويات الخوجات النزاريين، عُرف بيرصدر الدين بأنّه مؤلّف أكبر عدد من الجنان، من بينها إحدى النسخ الثلاث المتوافرة للجنان المهمّ دسه أفْتاراً⁶ (ده اوتار أو [المظاهر العشرة] التي طرحت أصول العقائد الإسماعيليّة النزارية في إطار هندوسي. نسب الخوجات لبيرصدر الدين جنائناً آخر، أثبتت التحقيقات المتأخّرة عدم صحّة هذه النسبة. هذا الجنان المشهور باسم بوج نيرانجان⁷ (معرفة التوحيد) هو منظومة باللغة الهندية حول الطريقة الصوفيّة. هذه المنظومة ظهرت في الأساس في المحافل القادرية في السند، ومن ثم دخلت الجنان التي كتبها الخوجات. وقد تُسبت إلى بيرصدرالدين على الرغم من خلوّها من أي مبدأ من المبادئ العقائديّة لسات بانت. في كلّ الأحوال هذا الجنان مستندٌ آخر يدلّ على وجود صلوات وثيقة بين الخوجات ومتصوّفي شبه القارة الهندية.

المصادر والمراجع: بيرزادة درغا والا، تواريخ پير [تواريخ المرشد]، نوسري 1914-1935، مج 2 (عجراتي)؛ علي محمد ج. جونارا، نور مبین [النور المبين]، بومباي 1936 (أردبي)؛ نفسه، بومباي 1936 (عجراتي)؛ فرهاد دفترى، تاريخ وعقائد اسماعيلية [تاريخ الإسماعيلية وعقائدهم]، ترجمه بالفارسيّة فريدون بدرهيي، طهران 1375ش [1996م]؛

¹ - Ucch

² - Samma

³ - Sūmra

⁴ - dassondh

⁵ - Jetpur

⁶ - Dasa - Avatāra

⁷ - Būjh Niranjān

أجنبي...

/فرهاد دفتری/